نقشان كتابيان يؤرخان لعمارة

دار الحميدية بمكة المكرمة

د. عادل بن محمد نور غباشي(*)

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة نقشين كتابيين يؤرخان لعمارة دار « الحميدية » التى اتخذها الوالى العثمانى مقرا للولاية فى البلد الحرام منذ عام ١٣٠٢ هـ ، وتدور هذه الدراسة حول ثلاثة محاور ، اختص الأول منها ببيان تاريخ بناء الدار وسبب تسميتها بالحميدة وصفة بنائها وأهمية موقعها بين أحياء البلد الحرام . وتناول المحور الثانى النقشين الكتابيين موضوع الدراسة من حيث التعريف بهما وقراءتهما، وبيان صيغة كل منهما والملحوظات الفنية . أما المحور الثالث فعالج التعريف بالأسماء والألقاب الواردة فى النقشين ، وخلصت الدراسة إلى عد هذه الدار أحد الدور المهمة فى البلد الحرام باعتبارها مقرا للولاية حيث لم تبن دار للولاية بمكة قبلها ، مما يكشف عن عناية العثمانيين بتطوير مركز الوالى فى الحجاز .

أولا : تاريخ البناء وأهمية الموقع :

بناء على مقررات مؤتمر لندن فى عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م . أرغم محمد على باشا على الخروج من الجزيرة العربية والشام والاكتفاء بحكم مصر ، فاستعاد العثمانيون قوتهم فى الحجاز[١] ، وأخذوا فى تثبيت دعائم حكمهم بنقل مقر حكم والى الحجاز إلى مكة المكرمة[٢] ، وقاموا باستئجار مبنى لهم فيها ليكون مقرا للحكم[٣] ، مما يظهر أهمية بناء دار لهذه الوظيفة تكون بديلا عن استئجار أخرى ، ربما كانت غير ملائمة لتحقيق وظيفتها .

(*) أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية - جامعة أم القرى .

وتعددت الروايات فى تاريخ بناء دار الحكم (الحميدية) ، حيث تذكر إحداها أنها من بناء والى الحجاز عثمان نورى باشا دون تحديد سنة لذلك[٤] ، وورد فى أخرى أنها « أنشئت فى أول عهد السلطان عبد الحميد الثانى[٥] »، سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م[٦] ، وكذا فى مطلع القرن الرابع عشر للهجرة[٧] ، وفى سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م[٨] ، ونظراً لورود هذا التاريخ فى النقشين موضوع الدراسة (اللوحتان رقما ١ ، ٢) أرقاماً (١٣٠٢هـ) وتاريخاً بحساب الجمل ، نرجح أن يكون ذلك التاريخ هو تاريخ إتمام البناء . وقد جاء التاريخ بحساب الجمل كما يلى:

النقش الأول الشطر الثانى من السطر الثالث :

٣٤٠ ٩٠ ٦٦ ٤٩٤ ٣١٢ = ١٣٠٢

نصر من الله وفتح قريب

النقش الثانى بعد السطر الثالث بعد كلمة أرخ :

٧٨ ٧١ ٩٠ ١٣٢ ٦٤٧ ١٣٣ ١٥١ = ١٣٠٢

أرخ المجد ونادى فى العلا أدخلوها بسلام آمنين

أما عن تاريخ بدء أعمال البناء فيرجح أنها بدأت بعد تعيين نورى باشا والياً على الحجاز فى شهر جمادى الآخرة أو رجب أو شعبان عام ١٢٩٩هـ/ ٩ إبريل أو مايو أو يونيو ١٨٨٢م ؛ لتعدد روايات المؤرخين فى الإشادة بجهوده فى بنائها[١٠] ، وورود اسمه فى النقشين ، منشئاً ومشيداً لهذه الدار (اللوحتان رقما١،٢)، وبعد بنائها استخدمت مقراً للوالى وأقسام الدوائر الحكومية وإدارة التحريرات وإدارة الحرم الشريف ، علاوة على استخدامها مقراً لإقامة فرقة العساكر النظامية[١١] ، وأطلق عليها اسم (دار الحميدية) نسبة للسلطان عبد الحميد الثانى[١٢] (١٢٩٣ - ١٣٢٧هـ/١٨٧٦ - ١٩٠٩م) .

وبعد أن يسر الله للملك عبد العزيز ضم مكة إلى حكمه عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م اجتمع فى بهو هذه الدار بعلماء البلد الحرام والمجاورين ، وألقى فيهم خطاباً بين فيه عظمة دين الإسلام وواقع حال أهله[١٣] ، ثم استخدمت مجمعاً للدوائر الحكومية فكان منها الشرطة ، المحكمة المستعجلة ، كاتب عدل ، مجلس الشورى ، الأحوال المدنية ، مديرية المعارف ، مديرية الأوقاف ، مكتبة وزارة الخارجية[١٤] ، واستمرت فى أداء وظيفتها إلى أن تم إزالة بنائها ؛ للإفادة من أرضها فى توسعة المسجد الحرام عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م[١٥] .

وفيما يخص صفة بنائها فلم نعثر – حتى الآن ١٤١٩هـ/١٩٩٩م على حد علمنا – على مخطط للمسقط الأفقى لهذه الدار . وبناءً على تحديد أبعاد محيطها الخارجى فى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى أعدت عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، يمكن القول بأن دار الحميدية أخذت شكلاً مستطيلاً طوله ٥٧م وعرضه ٢١م (شكل رقم ٢) ، ووصفها بعض المؤرخين بأنها مكونة من طابقين[١٦] ، متسمة بضخامة بنائها[١٧] .

ومن خلال صفة أبعاد محيطها كما سبق بيانه (شكل رقم ٢) وصورها الفوتوغرافية ، اللوحات ٣ ، ٤ ، ٥) يمكن التعرف على بعض ملامح بنائها كما يلى :

١ – تتكون الدار من طابقين كما سبق بيان ذلك فى رواية تاريخية .

٢ – لما كانت الأبعاد الخارجية للمبنى على شكل مستطيل وكان ارتفاعه طابقين ، فقد أثر ذلك على تصميم الواجهات ، فأخذ كل منها شكلاً مستطيلاً ، حددت ملامحه بأفاريز رأسية وأفقية نتج عنها تحديد مواقع النوافذ والأبواب ، فكان ذلك من أهم الأساليب فى كسر ملل الإحساس بالأفقية .

٣ – استخدم الخشب فى عمل النوافذ ذات القلاب ، لدخول الضوء والهواء عند الحاجة .

٤ – استخدم العقد المدبب لتحلية مدخل الدار ، وكرر ذلك فى نافذة كبيرة فى الدور العلوى تقع فوق المدخل مباشرة ، مما جعل العناصر المعمارية وحدة تزيد من تناسق وانسجام الواجهات .

٥ – أفاد المعمار من الفراغات المحيطة بموقع الدار : فعمد إلى فتح النوافذ فى الواجهات الأربع ، مما أضفى على المبنى جمالاً ، وسهل حركة مرور الهواء من الجهات الأربع لتبريد المبنى وتكييفه بما يتفق مع مناخ مكة المتسم بالحرارة فى معظم فصول السنة .

٦ – تم تجصيص المبنى خارجياً مما يجعلنا نرجح تنفيذ ذلك داخلياً .

٧ – استخدمت الزخارف المجسمة على شكل عنصر كأسى فوق الأركان ، وأنصاف أعمدة وتيجان تحف بالنوافذ ، وجامة تتفرع منها فروع نباتية فوق النوافذ ، وأفاريز أفقية متدرجة تفصل بين الطابق الأرضى والعلوى وكذلك بين دروة السطح والطابق العلوى ، ولا يظهر من اللوحات مادة الزخرفة ، إلا أننا نرجح أن تكون من الجص .

أما عن أهمية موقع الدار ، فيظهر من وقوعها فى أجياد بمقابل الضلع الجنوبى للمسجد الحرام ، وبالتحديد أمام باب هانئ (شكل رقم ٢) ، حيث كان يقع أمام هذة الدار من جهة المسجد الحرام دار فخمة تحول بين دار الحكومة (الحميدية) والمسجد الحرام ، وتمنع موظفى الولاية من رؤية الكعبة المشرفة ، وبالبحث عنها وجد أنها بنيت بغير حق فى موضع كان يشغله مسجد صغير ، فأرضى الوالى أهل الدار وأمر بهدمها[١٨] . وفيما يلى استعرض لبيان مميزات موقع دار الحميدية فى أجياد :

١ – يعد حى (أجياد) من أجمل أحياء مكة المكرمة : لاشتماله على تلال جبلية مشرفة على المسجد الحرام ، وتميزه بسعة طرقه وكثرة بيوته المتطورة ،

التى كان يسكنها – غالبا – موظفو الولايـــة مـــن الأتـــراك وفـــى مقدمتـــهم الوالى[١٩]، مما ترتب عليه سهولة انتقال الموظفين من بيوتهم إلى مقر عملـــهم فى دار الحكومة (الحميدية) .

٢ – تميز موقع دار (الحميدية) فى (أجياد) بقربه من مواقع الثكنات العســكرية ، وقلعة أجياد ، ومخيمات العساكر ، وميدان الاستعراض العسكرى ، وعدد مـــن المصالح الحكومية[٢٠] ، ومقر إقامة الشريف أمير مكة فى (الغزة)[٢١] ، ممـــا سهل عملية الإشراف عى العساكر والاتصال بأمير مكة فى وقت قصير .

٣ – جاء موقع الدار على أهم شوارع مكة فى ذلك العصر ، حيث كان يبـــدأ مـــن منطقة الشيخ محمود وحارة الباب مارا بباب العمرة والتكية المصرية وشـــارع المسعى والقشاشية وسوق الليل إلى ناحية مكة من جهة المعلاه[٢٢] ، (شـــكل رقم ١) ، وهذا يعنى سهولة الوصول إلى (الحميدية) من معظم أحياء مكـــة المكرمة ، علاوة على أن ذلك ربما لفت قاصدى بيت الله الحرام إلى رؤيتـــها ، فأعطى الحكومة واجهة إعلامية فى ذلك العصر .

٤ – كانت أرض الدار فضاء ملك الدولة[٢٣] ، مما وفر ثمنها ، وجـــاء متفقـــا مـــع ضعف الموارد المالية التى كانت تعانى منها الدولة فى ذلك الوقت[٢٤] .

ثانيا : التعريف بالنقشين وقراءتهما[٢٥] :

النقش الأول :

الموقـــع : كان النقش مثبتا فوق الباب الشرقى لدار (الحميدية)[٢٦] ، وهو محفـوظ حاليا بمتحف آثار الحرم المكى الشريف .

مادتـــــه : رخام .

أبعـــــاده: ٤١,٥سم × ٤١,٥ سم

عدد أسطره: ثلاثة أسطر انقسم كل منها إلى خرطوشين مستطيلين حليت أركانـــــها بأشكال ربع دائرية .

خطـــــه : ثلث نفذ بطريقة الحفر البارز .

مضمونه : تأسيسى .

تاريخـــه : ١٣٠٢هـــ .

لوحـــــة : ١

نصـــــه :

١ – دار حوت بسعد[٢٧] سلطاننا عبد الحميد كل حسن وطيب

٢ – أشادها بحـــــى أم القــرى عثمان وإلينا بشكل عجيب

٣ – بشرى لنا قد جاء تاريخهـــا نصر من الله وفتح قريب

١٣٠٢[٢٨] ف

النقش الثانى :

الموقـــــع : كان النقش مثبتاً فوق الباب الغربى لـــدار (الحميديـــة)[٢٩] ، وهـــو محفوظ حالياً بمتحف آثار الحرم المكى الشريف .

مادتـــــــه : رخام .

أبعـــــــاده : ٤١,٥سم × ٤١,٥ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر انقسم كل منها إلى خرطوشين مستطيلين حليت أركانـــها بأشكال ربع دائرية .

خطـــــه : ثلث نفذ بطريقة الحفر البارز .

مضمونه : تأسيسى .

تاريخـــــه : ١٣٠٢هـ .

لوحـــــة : ٢

نصـــــه :

١ – دار سلطان الورى عبد الحميد بدت[٣٠] كالبدر فى البيت الأمين

٢ – شادهـــا عثمـــان والينـــا الذى توج الأحكام بالعدل المبين

٣ – أرخ المجد ونادى فى العـــلا ادخلوها بسلام آمنين

١٣٠٢ حرره فخرى[٣١]

وبناءا على ما سبق جاء تاريخ بناء الدار فى صورة أبيات شعرية حوت مـدح المنشئ والمنشأة ويظهر من أبيات النقش الأول أنها بلغت مبلغا عاليا مـــن الحســن والجمال ، فالشاعر لم يكتف بوصف الدار بالحسن بل جعلها تحويه كله . وفى لفـظ الاحتواء ما يوحى بأن الجمال صفة متمكنة منها ، ويتأيد هذا بجعلها تحتوى « كـــل » حسن وطيب ، ولفظ « كل » من ألفاظ العموم والشمول فالدار بما احتـــوت مـــن مظاهر الجمال بدت وكأنها استأثرت بكل شكل من أشكال الحسن والطيب .

وفى وصف بنائها بأنه عجيب ، ما ينبئ عن تفردها فى الحسن والجمال بيـــن مثيلاتها من الدور . وقد رأى فى هذا البناء رمزا للبشرى بالخير والنصر وهو مـــا عبر عنه فى البيت الأخير بالاقتباس القرآنى ﴿ نصر من الله وفتح قريـــب ﴾[٣٢] ، وهو ما يسمى بالاقتباس فى علم البديع ، وقد وفق الشاعر توفيقا عظيما فـــى هـــذا الاقتباس ؛ لاتفاق مضمونه مع حساب الجمل الذى ورد فيه تاريخ البناء كمـــا بينـــا ذلك سابقا .

أما النقش الثانى فيبدو أكثر إتقانا فى الصنعة من الأول ، والشاعر لم يكتـــف فى أبياته بذكر الحسن والجمال وإنما شبهها بالبدر . وهو رمز الوضـــاءة والرفعـــة

والشهرة ، ثم أثنى على بانيها بعدله الذى شبهه بالتاج فوق هامة الأحكـــام (تـــوج الأحكام بالعدل المبين) والتاج أيضا رمز الجمال والرفعة . ونرى فى وصف هـــذا السلطان بأنه يؤرخ المجد أى يبدأ المجد بحكمه ، وينادى فى العلا وهى مـــا عـــلا وسما من مآثر وأمجاد ، ما يبين أنه سلطان رفيع المنزلة عالى الشـــرف فـــى رأى كاتب الأبيات وتضمن الشطر الأخير من البيت الثالث اقتباســـا قرآنيـــا ﴿ ادخلوهـــا بسلام آمنين ﴾[٣٣] ، وقد وفق الشاعر فى ذلك لاستكمال تاريخ حساب الجمل كمـــا سبق بيانه ، ودلالتها التى تنبئ عن رضا الشاعر بعهد السلطان لما رآه من مظـــاهر خير وأمان .

وتأتى الصيغة الشعرية فى هذين النقشين التأسيسيين امتدادا لأعمـــال ســـابقة ولاحقة فى البلد الحرام[٣٤] .

أما الملحوظات الفنية فنتتبعها كما يلى :

يظهر أن الذى خط النقشين شخص واحد جاء توقيعه على النقش الأول فـــى السطر الثالث مجاورا للتاريخ بحرف « ف » ، وفى النقش الثانى فى السطر الثـالث مجاورا للتاريخ باسم « فخرى » ، ويزكى ذلك وقوع النقشين على مبنـــى واحـــد ، جاء النقش الأول فوق الباب الشرقى للدار والآخر فـــوق البـــاب الغربـــى للـــدار ، وتأريخ النقشين بزمن واحد وهو عام (١٣٠٢ هـــ) ، علاوة على اتفاقـــهما مـــن حيث الإخراج الفنى بما يلى :

١ – استخدم الخط الثلث[٣٥] فى كتابه النقشين بأسلوب واحد .

٢ – إحاطة كل من النقشين بإطار مستطيل ، لم تظهر أطرافه كاملة لتغطيتها بإطار جصى عمل حديثا ، لتثبيت النقش على جدار متحـــف آثـــار الحـــرم المكـــى الشريف، وتم تقسيم كل من النقشين إلى خراطيش بكل منها شطر مـــن بيـــت شعرى ، وقد فصل بينها بخطوط مستقيمة تتقابل فى منطقة زخرفيـــة هندســـية

منتهية بأشكال أرباع دوائر يتوسطها وردة ثمانيـــة البتـــلات وفـــى الجوانـــب والأركان أنصاف الشكل الهندسى والوردات .

٣ – اتفق النقشان من حيث استخدام الألوان ، فجاءت الكتابة باللون الأبيض علـــى أرضية خضراء فاتحة اللون ، أما إطارات الأسطر وزخرفتها فجاءت بيضاء.

٤ – لم ترد الهمزات فوق أحرف كلمات النقشين ، ويظهر ذلك فى النقش الأول فـــى كلمتى « اشادها » و « أم » فى السطر الثانى ، وفى النقش الثانى فى كلمـــة « الأمين » فى السطر الأول ، وكلمة « الأحكام » فى السطر الثانى ، وكلمـــة « أرخ » فى السطر الثالث .

٥ – لم ترد نقطتا حرف الياء المنتهية فى كلمات النقشين . ويظهر ذلك فى النقـــش الأول فى كلمة « بحى » فى السطر الثانى ، وفى النقش الثانى فى كلمة «فـــى» فى السطر الأول ، وكلمة « الذى » فى السطر الثانى ، وكلمة « فـــى » فـــى السطر الثالث .

٦ – وردت حركات الإعراب على النقشين ، مما يسهل قراءة كل منـــهما لمـــن لا يتقن العربية ، خاصة وأن موضع النقشين كـــان علـــى مبنـــى (الحميديـــة) المجاور للمسجد الحرام والذى يســـتقبل المســـلمين علـــى اختـــلاف لغاتـــهم وأجناسهم.

٧ – اتفق النقشان من حيث جودة وإتقان الخط الذى جاء بدرجة واضحـــة دقيقـــة ، خاصة من حيث النسب الجمالية للحروف وتناسق أحجام الكلمات ، كما يظـــهر أن الخطاط باستخدامه الخط الثلث فى كتابة النقشين لم يخرج عن المألوف فـــى مكة المكرمة ، التى شاع فيها هذا النوع من الخطوط فى العصـــر العثمـــانى ، سواء فى كتابة اللوحات التأسيســـية[٣٦] أم فـــــى نسيـــج كســـوة الكعبـــة المشرفة[٣٧] .

ثالثا : الأسماء والألقاب الواردة فى النقشين :

- عبد الحميد :

هو السلطان عبد الحميد الثانى بن عبد المجيد الأول بن محمود الثانى ينتـــهى نسبه إلى أرطغرل بن سليمان شاه جد سلاطين آل عثمان[٣٨] ، وقد ولـــد الســلطان عبد الحميد الثانى فى عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م[٣٩] ، وتولى الخلافة فـــى ١١ – ٨ – ١٢٩٣هـ/٣١ – ٨ – ١٨٧٦م ، واستمر بـــها إلـــى أن تـــم خلعـــه فـــى ٧-٤-١٣٢٧هـ/٢٧ – ٤ – ١٩٠٩م[٤٠] ، وتوفى عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م[٤١] . وكـــان عمره عند تسلمه السلطة٣٤ عاما ، والدولة العثمانية محفوفـــة بالمخـــاطر الجســام والثورات مشتعلة فى بلاد الروم ، ولقد جابه السلطان عبد الحميد مصاعب كثـــيرة فى دولته الكبيرة حيث بلغت ديونها أكثر من ٢٥٢ مليون ليرة عثمانية . وفى عـــهده وقعت الحرب مع روسيا عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م رغم بذله جـــهودا كبـــيرة بغيـــة تفاديها ، إلا أنها أسفرت عن خسائر فادحة للدولة والأمة ، فأوشك الـــروس علـــى احتلال استانبول، وراح ضحية ذلك خلق كثير ، وفقدت الدولة مساحات كبيرة مـــن الأراضى[٤٢] .

واشتهر عن هذا السلطان موقفه الإسلامى العظيم برفض إعطـــاء فلســطين لليهود لتأسيس وطن قومى ، رغم الإغراءات المالية التى قدمت له . ومن العبـارات المنسوبة إليه فى هذا الشأن قوله : « انصحوا هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية فـــى هذا الموضوع ، إنى لا أستطيع أن اتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهى ليســت ملك يمينى ، بل ملك شعبى لقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الأرض ، ورواها بدمـــه، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا مزقت إمبراطوريتى يوما فإنهم يستطيعون آنـذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، أما وأنا حى فإن عمل المبضع فى بدنى لأهون على مـــن أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتى . وهذا أمر لا يكون ، أنى لا أســـتطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة[٤٣] » . كما ينسب لهذا الســلطان

العديد من المشروعات الحضارية ، منها إنشاء المدارس فى كثير من الولايات ، وعمل خطوط السكك الحديدية من دمشق إلى المدينة المنورة[٤٤] ، وتمت فى عهده العديد من الأعمال المعمارية فى الحجاز ، منها أعمال تجديد معمارية فى المسجد الحرام[٤٥] ، والمسجد النبوى الشريف[٤٦] ، وبناء دار الضيافة عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م لاستقبال فقراء الزوار فى البلد الحرام[٤٧] ، علاوة على الأعمال التى قام بها والى الحجاز عثمان نورى باشا . كما سنتحدث عنها لاحقا .

- عثمان :

هو عثمان نورى باشا عين واليا على الحجاز من قبل الدولة العثمانية فى شهر جمادى الآخرة أو رجب أو شعبان عام ١٢٩٩هـ[٤٨] / إبريل أو مايو أو يونيه ١٨٨٢م ، وكان قبل ولايته قومندان[٤٩] ، العساكر العثمانية فى الطائف[٥٠] ، ثم رقى إلى رتبة وزير عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م[٥١] .

وقد اتصف بالذكاء والحكمة والشهامة[٥٢] ، والفضل والإقدام وفعل الخير فى كل ما ينفع البلاد والعباد[٥٣] ، ومما جاء عنه أنه « أنبل الولاة الذين عرفتهم مكة وأحزمهم ، ومن محبى الإصلاح[٥٤] » وأورد محمد على مغربى صفة عدل هذا الوالى شعرا بما يلى[٥٥] :

أجرى الحكومة فى وادى الحجاز بما ... قدما تحلى به الفاروق وانشحا

وقام بالقسط بين القوم مجتهدا ... وعن طريق الهدى والحق ما جنحا

فأصبح العدل منشورا بهمته ... وأصبح الظلم مخذولا مطرحا

وهذه الصفات النبيلة جعلته يقف لأمير مكة الشريف عون الرفيق باشا[٥٦] ، من أخذ أموال فرضها باسم « المكوس » على الأعراب والحجاج ، ورفض تدخل الأمير فى الإشراف على أعمال لجنة عين زبيدة لجمع التبرعات والصرف منها على إصلاح مرافق المياه فى البلد الحرام ، فاحتد الصراع بينهما ، فاستمال الأمير

جماعة من أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ورفعوا شكوى كيدية إلى السلطان عبد الحميد الثانى فصدر أمره عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧ بنقل الوالى إلى اليمن[٥٧] ، وفيها واجه الكثير من أهل الخير والشر ، وأخلص فى عمله فوصف بالعدل والإصلاح والتواضع والزهد وحب الخير فلقبوه « بالفقيه » ؛ ونظرا لمحاربته للرشوة والظلم ، قدمت فيه شكاوى كيدية أدت إلى صدور أمر السلطان عبد الحميد الثانى بنقله إلى مكة المكرمة للمرة الثانية عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م ثم عاد إلى اليمن[٥٨] بناء على شكاوى كيدية أيضا ، فعلق إبراهيم رفعت على ذلك بقوله : «كان خليقا بأمير المؤمنين أن يتبين فى قول الشريف كما أمر الله إليه فى كتابه وأن لا يحكم على متهم إلا بعد استجوابه واستماع قوله[٥٩] » .

ومما يظهر اهتمام الوالى بالحجاز وتقديمه كل ما ينفع البلد الحرام تتبع أعماله فى إصلاح المرافق وبناء المنشآت التى يعود نفعها على المسلمين فى البلد الحرام ، فشملت أعمال الترميم والإصلاح ، ترميم القنوات لإيصال مياه العيون إلى مكة المكرمة ، وترميم موارد المياه داخل البلد الحرام وخارجه[٦٠] ، وفى المسجد الحرام عمل على إزالة بناء قبة السقاية وقبة الفراشين ليسهل على المسلمين رؤية الكعبة المشرفة من جهة الرواق الشرقى ، والإفادة من موضعها فى تهيئة المكان للمصلين والطائفين[٦١] ، كما قام ببناء مدرسة صغيرة مجاورة للمنارة الواقعة عند باب علىّ عرفت باسم « موقت خانة » ووضعت فيها الساعات الموقوفة لمواقيت المسجد الحرام ، وأعاد بناء مقام الحنبلى ، وأصلح محراب مقام الحنفى[٦٢] ، وأعلد بناء قلعة هندى[٦٣] ، وعمر قلعة أجياد[٦٤] ، ، وأصلح طريق الصعود إلى غار جبل ثور بمكة[٦٥] . أما أعمال البناء فشملت إنشاء دار المطبعة بمكة المشرفة ، وقد جهزها بالآلات اللازمة ، فاستخدمت للطبع باللغتين العربية والتركية ، وبناء دار (الحميدية) موضوع هذا البحث ، وثكنة عسكرية لتكون مقرا للجنود ، ودارا للبريد والتلغراف[٦٦] ، ومركز شرطة فى الصفا عرف باسم « كركول الصفا » و«كركون الصفا» و « قراغول الصفا » ، ومستشفى وبازان (صهريج ماء)

الخيف بمنى[٦٧] ، وحديقة بجرول لتكون منتزها لأهل مكة وعامة المسلمين[٦٨] ، وعمل على إيصال مياه عين الوزيرية إلى جدة[٦٩] ، وبنى سور ينبع[٧٠] .

- فخرى :

ود توقيع اسمه صريحا على النقش رقم (٢) ورمز له بحرف (ف) على النقش رقم (١) ، ولم ترد ترجمته ضمن قائمة أسماء الخطاطين التى أوردها الكردى[٧١] ، وبذا فإن النقشين أضافا توقيع خطاط عمل فى البلد الحرام فى أوائل القرن الرابع عشر للهجرة ؛ مما يعنى إضافة اسمه إلى القائمة المشار إليها .

ويظهر من تاريخ النقشين فى عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م ، أن هذا الخطاط كان معاصرا لكبار الخطاطين فى الحجاز ومنهم[٧٢] .

١ – الشيخ فرج بن سليمان بن على غزاوى المتوفى سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م تقريبا.

٢ – الشيخ سلميان بن فرج غزاوى من مواليد سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م تقريبا ، والمدرس للخط بمدرسة الفلاح منذ عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م .

٣ – محمد أفضل هروى الذى كتب البسملة وأسماء الخلفاء الأربعة على باب على بالمسجد الحرام سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م ، وله وكتابات على مسجد الشيخ رحمت الله الملاصق للمدرسة الصولتية بمكة المكرمة عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م وكذلك أعمال فنية أخرى فى عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م[٧٣] .

وحيث إن دار (الحميدية) احتلت مكانة مهمة لمجاورتها للمسجد الحرام ووظيفتها وأعطى للخطاط فخرى فرصة الكتابة عليها ؛ فمن المرجح أن ذلك يشير إلى مدى الأهمية الكبيرة التى احتلها هذا الخطاط بين أقرانه فى ذلك العصر ، علاوة على أن ورود الحرف الأول « ف » رمزا لاسمه فى النقش الأول ، ينم عن مدى ثقة الخطاط فى عمله وشهرته وذياع صيته بين الناس .

-أم القـــرى :

اسم من أسماء مكة ورد فى قوله تعالى : ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾[٧٤]، وترجع هذه التسمية إلى أربعة أقوال[٧٥] :

أولا : أن الأرض دحيت من تحتها لأنها أقدم الأرض .

ثانيا : أنها قبلة يؤمها جميع الأمة .

ثالثا : أنها أعظم القرى شأنا .

رابعا : أن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة أن بلد الملك وبيته مقدمـــا علـــى جميع الأماكن ، سمى أما لأن الأم متقدمة .

البيت الأمين :

لم ترد هذه الصيغة ضمن أسماء مكة المكرمة ، ووردت باسم «البلد الأميـن» و« البيت العتيق »[٧٦] ، ويظهر من النص أن المقصود « بالبيت الأمين » مكة .

أما الألقاب الوادة فى النقشين فهى « سلطان[٧٧] » و « والى »[٧٨] ، وهمـــا من الألقاب المعروفة التى شاع استخدامها فى العصر العثمـــانى[٧٩] ، وورد لقـب مركب « سلطان الورى » ، ويظهر منه التعظيم للسلطان ، لأن الورى لها معـــان عديدة ، ومما يتفق منها مع سياق النقش ومدح السلطان أن الورى يعنـــى الخلـق ، فتقول العرب : ما أدرى أى الورى هو أى أى الخلق هو ، قال ذو الرمة :

وكائن ذعرنا من مهاة ورامح بلاد الورى ليست له ببلاد[٨٠]

وقد سبق أن نعت السلطان عبد الحميد الأول « بسلطان البسيطة والـــورى » فى نقش كتابى لعمارة مبنى بئر زمزم بمكة المكرمة سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م[٨١] .

الخاتمة

١ – اتضح من النقشين أن تاريخ بناء دار الحميدية يرجع إلى عام ١٣٠٢هـ ، مما رجح بعض الروايات التاريخية على البعض الآخر ، وعليه أمكن الترجيح بأن يكون ذلك تاريخ تمام البناء . أما تاريخ بدء العمل فرجحت الدراسة أن يكون بعد تعيين عثمان نورى باشا واليا على الحجاز فى شهر جمادى الآخرة أو رجب أو شعبان عام ١٢٩٩هـ/ إبريل أو مايو أو يونيه ١٨٨٢م .

٢ – تم تأكيد تاريخ البناء فى النقشين بذكره أرقاما (١٣٠٢هـ) وبحساب الجمل.

٣ – تعد دار الحميدية أول دار بنيت بمكة المكرمة لتكون مقرا لحكم والى الحجاز فى العصر العثمانى .

٤ – أكدت الدراسة على أداء الدار لوظيفتها بعد بنائها إلى أن تمت إزالتها للإفادة من أرضها فى توسعة المسجد الحرام عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .

٥ – حوى النقشان وصفا بليغا لحسن جمال الدار، وظهر ذلك واضحا فى لوحاتها الفوتوغرافية ، التى كشفت عن عناية المعمار بإخراج الواجهات فى شكل لوحة زخرفية .

٦ – حالف التوفيق – بمشيئة الله – اختيار موقع الدار ، فجاءت مجاورة للمسجد الحرام ، فى أجمل أحياء مكة ، وعلى أهم شوارعها لارتباطه بسكن الموظفين وباقى أحياء البلد الحرام .

٧ – ظهر من قراءة النقشين وتتبع أسلوب الخط ، أنهما كتبا بخط الثلث بأسلوب رفيع المستوى وفق موازين الخط ، وورد توقيع الخطاط باسم « فخرى » فى النقش الثانى ورمز إلى اسمه بأول حرف من اسمه « ف » فى النقش الأول ، مما يشير إلى مدى ثقته فى عمله وشهرته بين الناس ، وحيث أننا لم نعثر على ترجمته فى قائمة أسماء الخطاطين فى الحجاز ، فإن النقشين أضافا اسما جديدا إلى القائمة .

٨ – جاء اهتمام والى الحجاز عثمان نورى باشا ببناء دار الحميدية ضمن سلسلة أعمال البناء والإصلاح التى قام بها فى البلد الحرام .

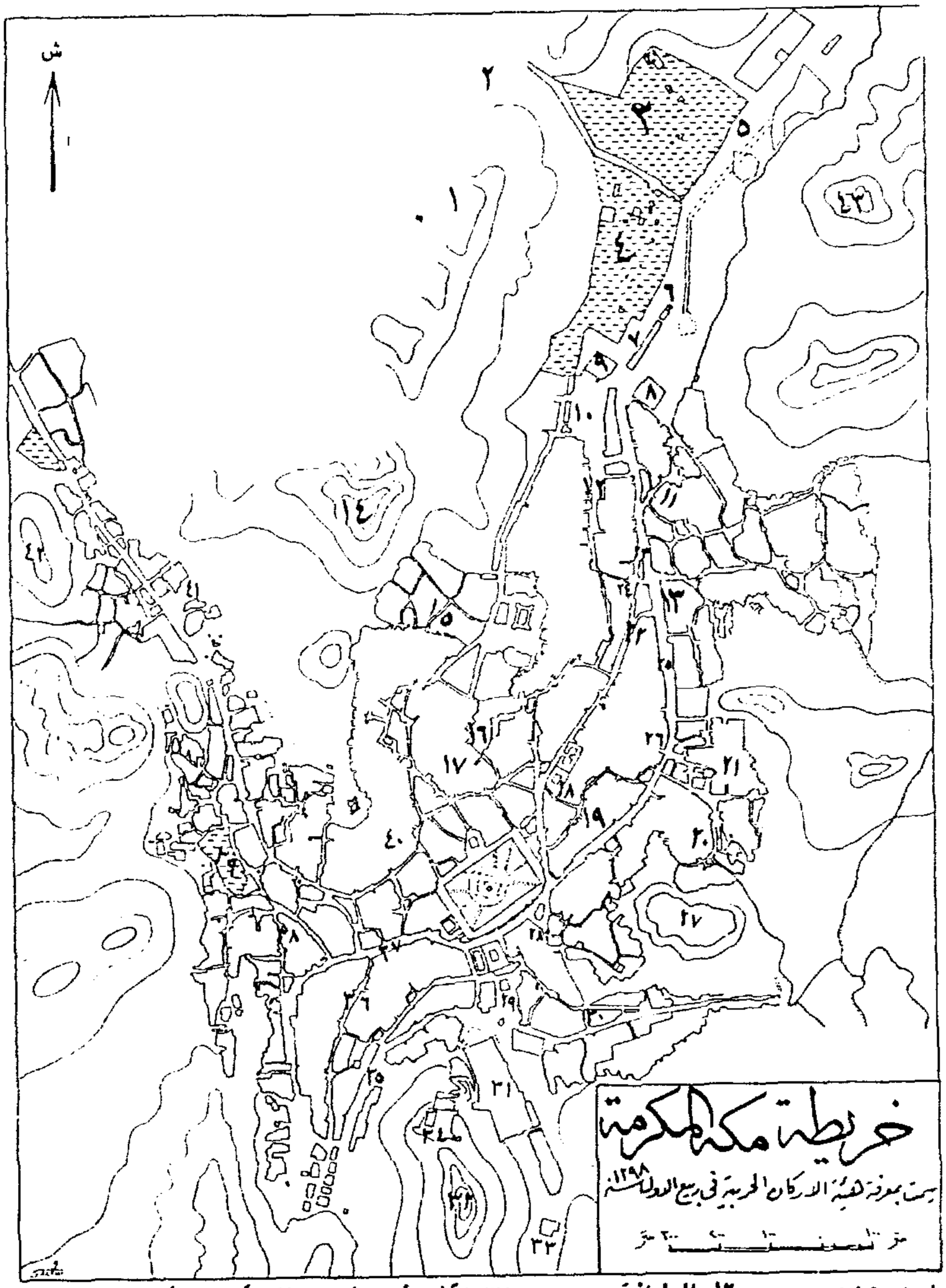

١- جبل عباري .
٢- جبل العتيبة .
٣- مقبرة المعلاة .
٤- مقبرة المعلاة .
٥- طريق عرفات .
٦- مسجد الجن .
٧- زقاق المعلاة .
٨- بركة الشام .
٩- بركة المصري .
١٠- سيدان الملقة .
١١- شعب عامر .
١٢- السليمانية .
١٣- الغزة .
١٤- جبل هندي .
١٥- الفلق .
١٦- سيدان القرارة .
١٧- القرارة .
١٨- عمارة خاشكي .
١٩- القشاشية .
٢٠- شعب علي .
٢١- سوق الليل .
٢٢- النقا .
٢٣- زقاق شعب عامر .
٢٤- زقاق الحبابة .
٢٥- زقاق الغزة .
٢٦- سوق الليل .
٢٧- جبل قعيقعان .
٢٨- الصفا .
٢٩- سيدان اجياد .
٣٠- اجياد .
٣١- خرائب .
٣٢- جبل اجياد .
٣٣- تكية السنوسي .
٣٤- قلعة اجياد .
٣٥- زقاق سوق سوق اجياد .
٣٦- المسفلة .
٣٧- السوق الصغير .
٣٨- الشبيكة .
٣٩- مقبرة الشبيكة .
٤٠- الشامية .
٤١- جرول .
٤٢- جبل الخنادق .
٤٣- جبل السودان .

شكل رقم (١)

خارطة مكة المكرمة ويظهر بها الطريق الرئيسي من حارة الباب إلى المعلاة

عن غباشي ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة

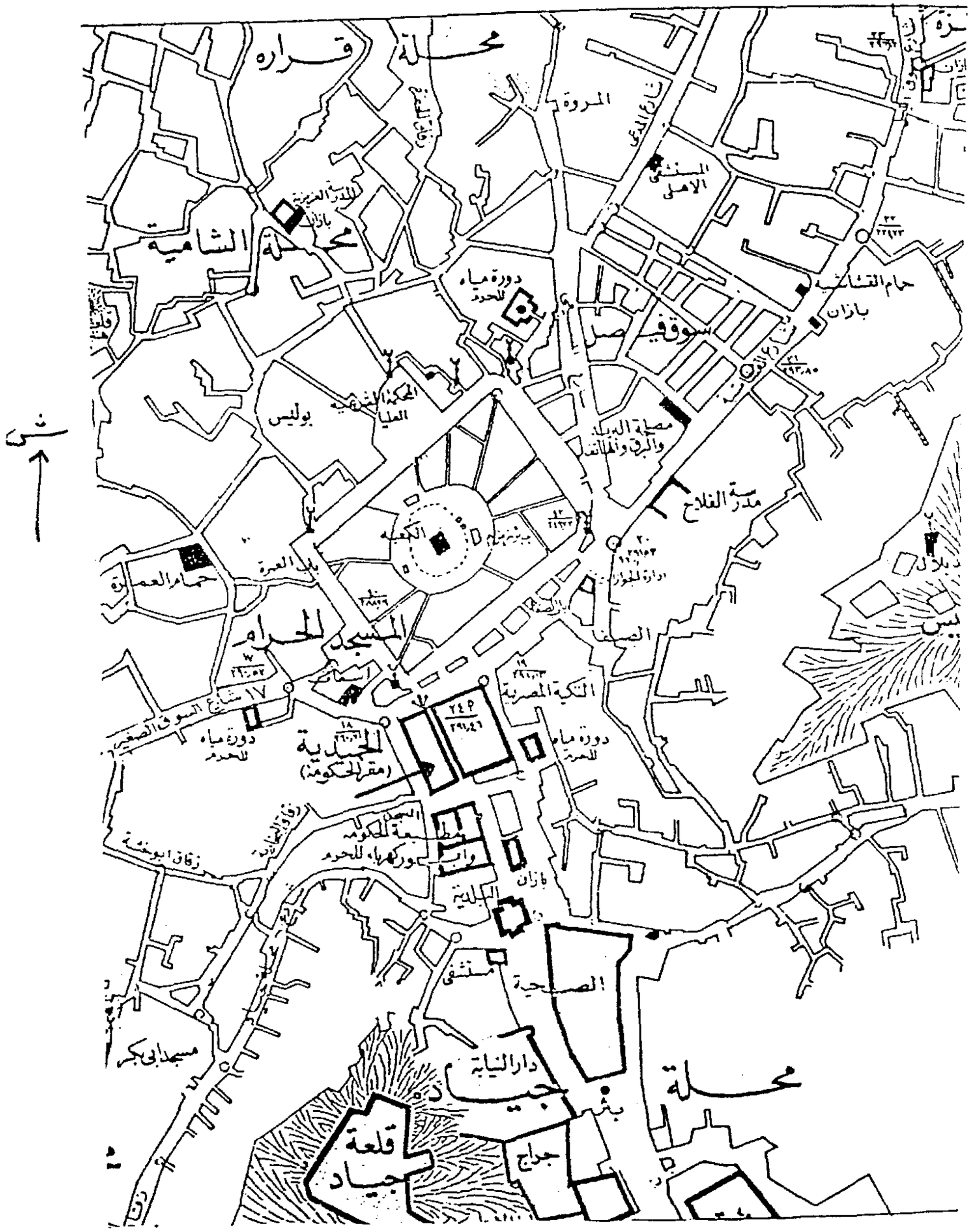

شكل رقم (٢)

موقع دار الحميدية عن خارطة مصلحة المساحة المصرية

(١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) مقياس الرسم $\frac{١}{٥٠٠٠}$

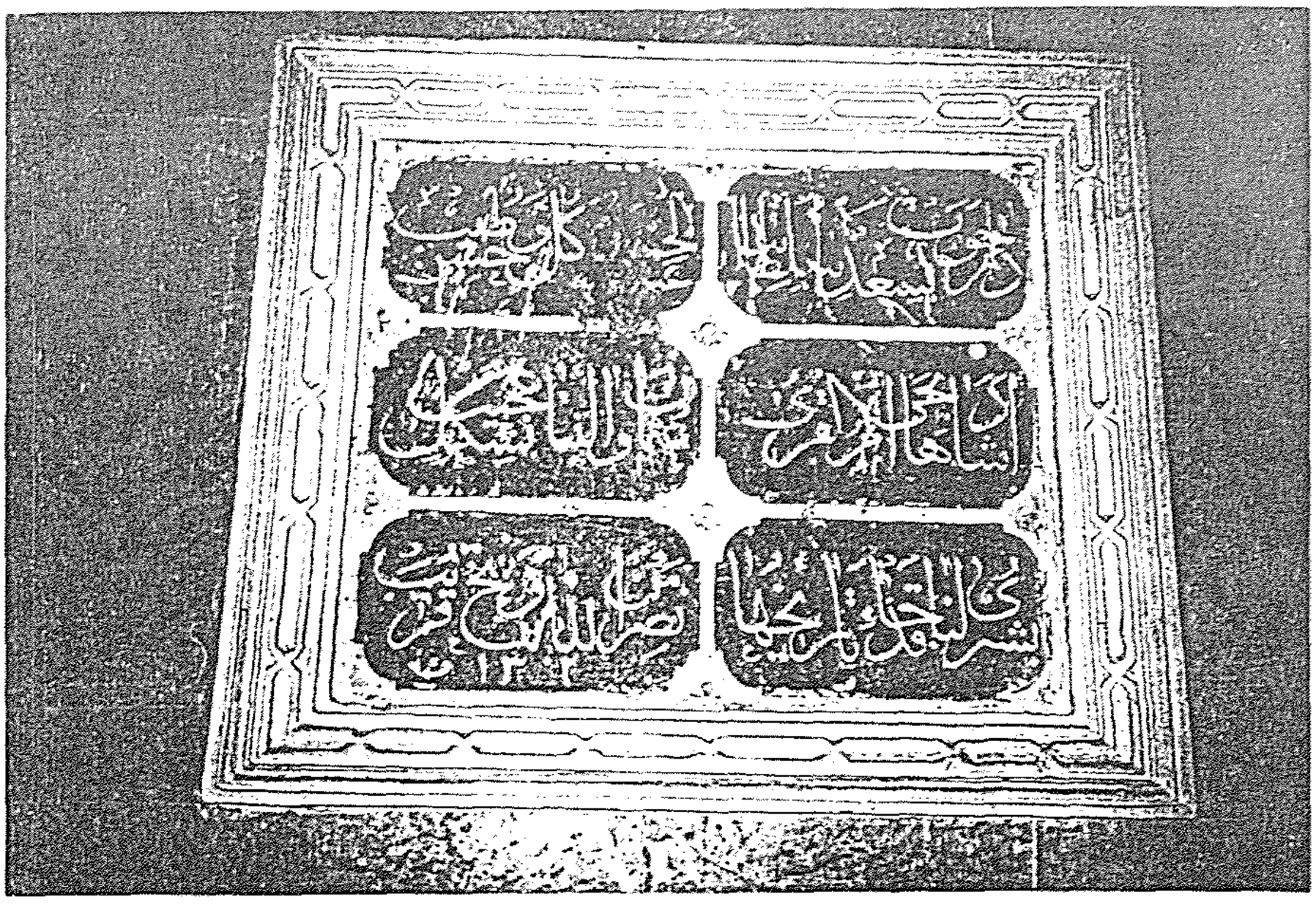

لوحة رقم (١)

نقش رقم (١) كان مثبتاً فوق الباب الشرقي لدار الحميدية وهو محفوظ حالياً بمتحف آثار الحرم المكي الشريف .

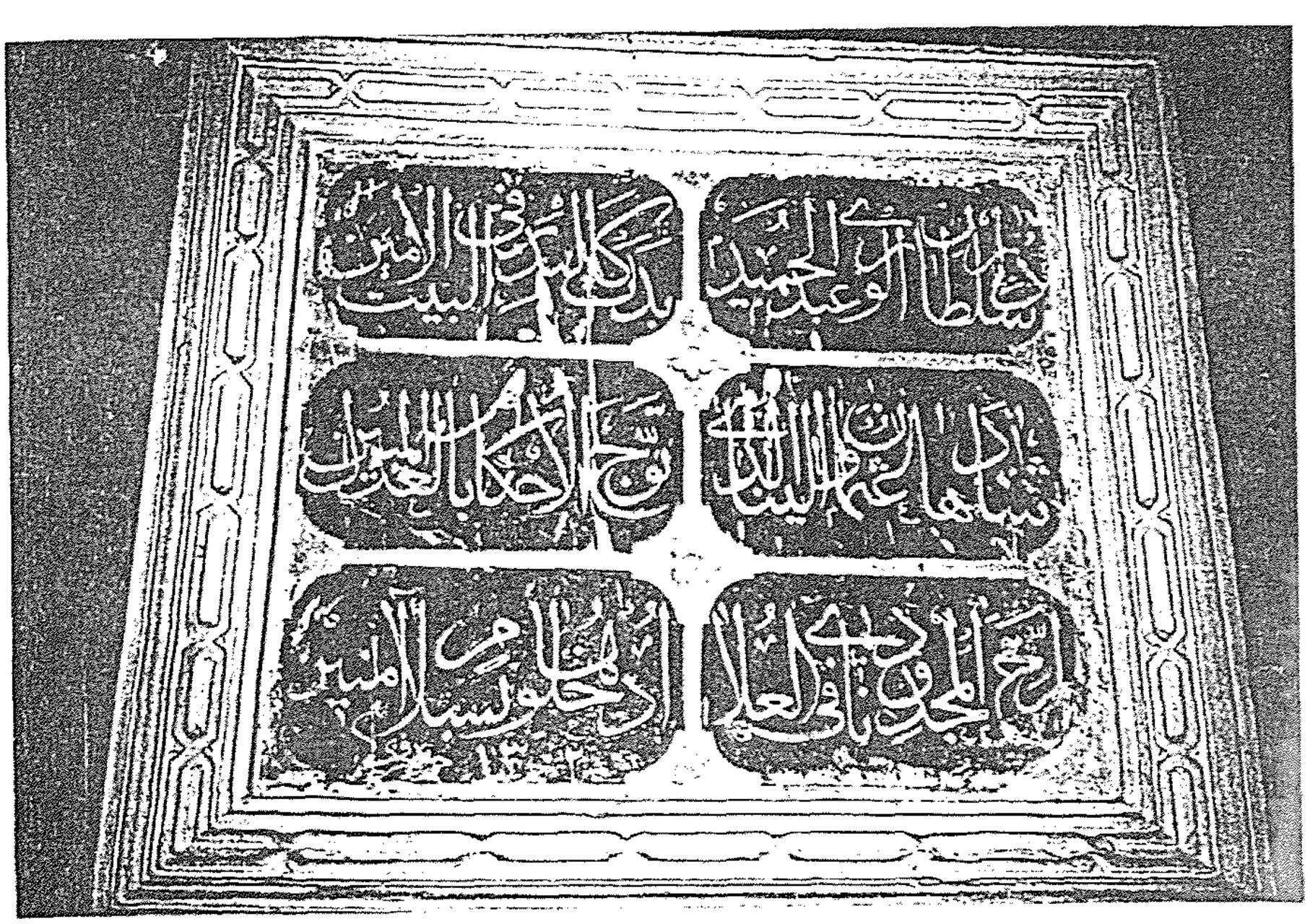

لوحة رقم (٢)

نقش رقم (٢) كان مثبتاً فوق الباب الغربي لدار الحميدية وهو محفوظ حالياً بمتحف آثار الحرم المكي الشريف .

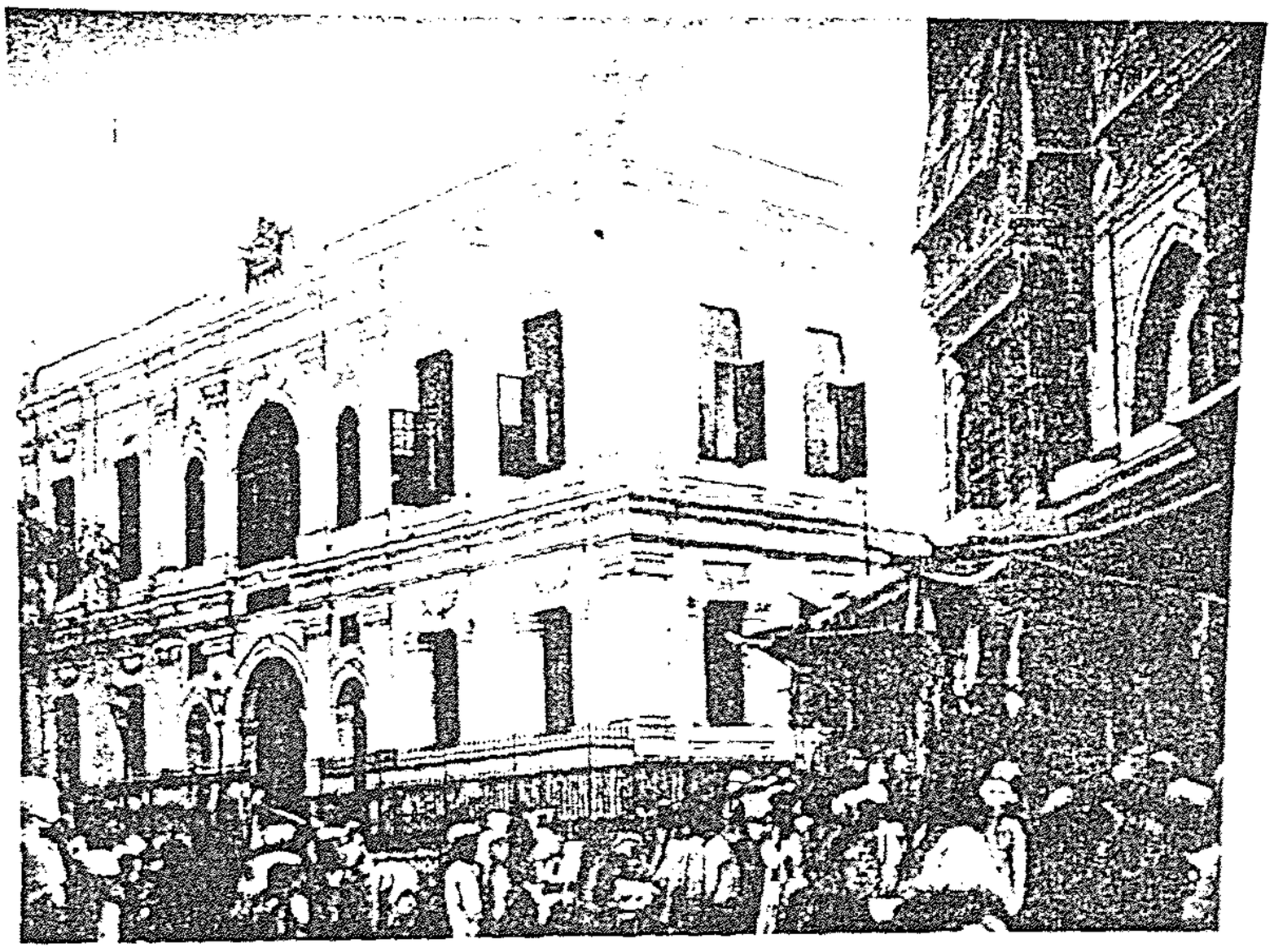

لوحة رقم (٣)

مبنى الحميدية من الجهة الشمالية الشرقية عن انجلو بيشي ، مكة المكرمة منذ مائة عام .

لوحة رقم (٤)

مبنى الحميدية من الجهة الجنـوبية عن انجلوبيشي ، مكة المكرمة منذ مائة عام .

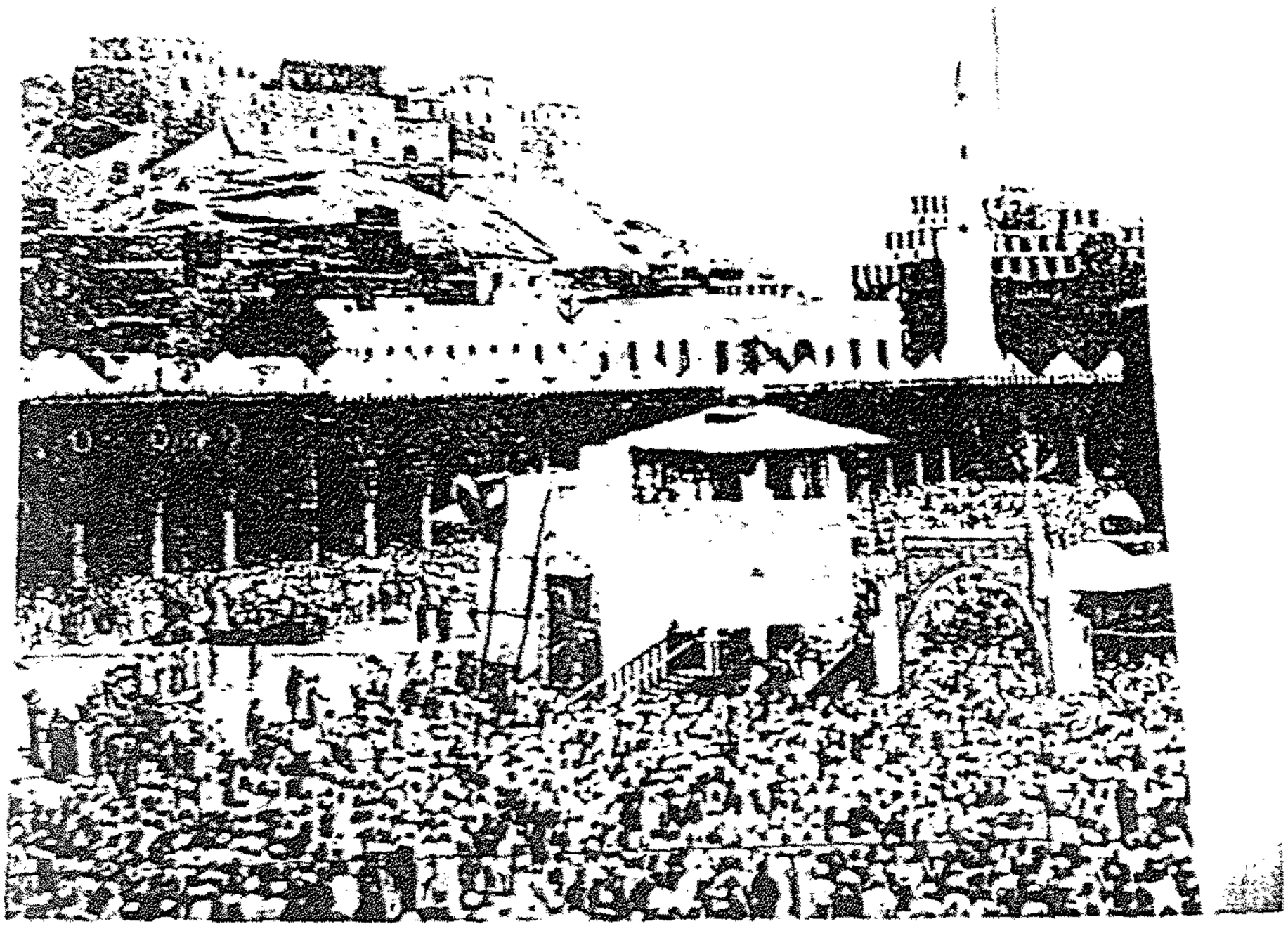

لوحة رقم (٥)

مبنى الحميدية يطل على الرواق الجنوبي للمسجد الحرام .

عن وليام فيسي ، المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين

الهوامش

(١)محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقى ، ط٢ (بـــيروت: دار النفائس ، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م) ص ٤٦٣ – ٤٧٦ ، الروقى عايض بن خـــزام ، حروب محمد على فى الشام وأثرها فى شبه الجزيرة العربية ، ط٢ (مكة المكرمـــة : جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، ١٤١٩هـــ ، ص ٤٢٥- ٤٦٤ .

(٢) السباعى ، أحمد ، تأريخ مكة ، ط٦ (مكة المكرمة : مطبوعات نادى مكـــة الثقـــافى ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م ، ص ٥٦٣ .

(٣)رفيع ، محمد عمر ، مكة فى القرن الرابع عشر الهجرى ، ط١ (مكـــــة المكرمـــة : منشورات نادى مكة الثقافى ، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م) ص ٢٣٣ .

(٤)صادق ، محمد باشا ، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج ، ط١ (مصـــر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المعزية ، ١٣١٣هـــــ) ص ٦٥ ، رفعـــت ، إبراهيم ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينيـــــة (د. ن. د. ت) جـــ١ ص ١٧٩ ، الكردى ، محمد طاهر ، كتاب التاريخ القويم لمكة وبيـــت الله الكريم ط١ ، (مكة المكرمة ، مكتبة النهضـــة الحديثـــة ، ١٤١٢هـــــ/١٩٩٢ م) ، جـــ٦ ص ٣٣٧ .

(٥)رفيع ، مكة ، ص ٢٣٣ .

(٦)سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـــ، ط٢ (مكة المكرمة : المطبعة الميريـــة) ص ١٢٩، البتونى ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، ط٣ (الطائف : مكتبة المعارف ، د. ت) ص ٥٧ ، غازى الهندى ، عبد الله بن محمد ، إفادة الأنام بذكر أخبار البلـــد الحـــرام (مكة المكرمة ، مخطوط مصور بمكتبة الحرم المكى الشريف رقـــم ١٢٣٩، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤١) جـــ٣ ص ٢١٦ .

(٧) السباعى ، تأريخ مكة ، ص ٥٩٤ .

(٨) المكى ، محمد أمين ، خلفاى عظام عثمانية حظرتنـــك حرميـــن شـــريفيندكى آثـــار مبرورة ومشكورة هما يونلرندن « الآثار المبرورة والمشكورة لسلاطين آل عثمـــان فى الحرمين الشريفين » . ترجمة من التركية إلى العربية غير منشورة للدكتور ســعد الدين عثمان أونال (الطبعة العثمانية ١٣١٨هـ) ، ص ٨ من الترجمة ، مغربـــى ، محمد على ، أعلام الحجاز فى القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضيـــة ، ط١ (القاهرة : مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ، ١٤١٠هـــــ / ١٩٩٠م) جـــ٣ ص ١٢٩ .

(٩) انظر ترجمته فى الأسماء والألقاب الواردة فى هذا البحث .

(١٠) سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ١٢٩ ، صادق ، دليـــل الحـــج ، ص ٦٥ ، البتونى ، الرحلة ،ص ٥٧ ، رفعت ، مرآة ، جـــ١ ص ١٧٩ ، الكردى ، التـــاريخ القويم ، جـــ٦ ص ٣٣٧ ، السباعى ، تاريخ مكة ، ص ٥٩٤ ، رفيـــع ، مكـــــة ، ص ٢٣٣ ، مغربى ، أعلام ، جـــ٣ ص ١٢٩ .

(١١) المكى ، خلفاى عظام ، ص ٨ ، ٩ من الترجمة

(١٢) سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ١٢٩ ، غازى الهندى ، إفادة الإنـــام جـــــ٣ ص ٢١٦ ، الكردى ، التاريخ القويم ، جـــ٦ ص ٣٣٧ ، رفيع ، مكة ، ص ٢٣٣.

(١٣) صحيفة أم القرى ، عدد رقم ١ الجمعة ١٤٤٣/٥/١٥هـــ .

(١٤) مقابلة فى عام ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م مع الأستاذ حامد بن حسن مطاوع رئيس تحريـــر صحيفة الندوة سابقا والكاتب المعروف فله خالص الشكر والتقدير .

(١٥) المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبـــوي الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ، ط١ (جـــدة : دار عكـــاظ للطباعة والنشر ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م) ص ٣٨ .

(١٦) المكى ، خلفاى عظام ، ص ٨ من الترجمة .

(١٧) سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ١٢٩ ، غازى الهندى ، إفادة الإنـــام جـــ٣ ص ٢١٦ – ٢١٧.

(١٨) سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ١٢٩ – ١٤٠ ، غازى الهندى ، إفادة الإنـــام جـــ٣ ص ٢١٦ –٢١٧ .

(١٩) البتنونى ، الرحلة ص ٣٨ ، رفعت ، مرآة ، جـــ١ ص ١٧٩ .

(٢٠) رفعت ، مرآة ، جـــ١ ص ١٧٩ – ١٨٢ .

(٢١) صادق ، دليل الحج ، ص ٥٨ .

(٢٢) صادق ، دليل الحج ، ص ٥٨ ، البتنونى ، الرحلة ، ص٣٩ .

(٢٣) المكى ، خلفاى عظام ، ص ٨ ، ٩ من الترجمة .

(٢٤) سبق بناء دار (الحميدية) ضعف موارد الدولة العثمانية وكثرة ديونها التـــى كـــان من أسبابها الحرب مع روسيا ، انظر : المحامى ، تـــاريخ ، ص ٦٢٧ – ٦٢٨ ، ٦٦٠ ، عبد الحميد الثانى ، السلطان ، مذكراتى السياســية ١٨٩١ – ١٩٠٨م ، ط٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م) ص ١١ – ١٢ .

(٢٥) قرأ هذين النقشين إبراهيم رفعت علم ١٣١٨هـــ /١٩٠٠م دون تصورهما أو تقديـــم دراسة عنهما ، وورد خطأ فى قراءته وسقطت بعض الكلمات مـــن القـــراءة كمـــا سنبين ذلك خلال قراءتنا للنقشين . وأشـــار إلـــى وجـــود نقشـــين آخريـــن بـــدار «الحميدية» أحدهما على الباب الجنوبى المتوسط نصه « دائرت حكومت ســنية » ، والآخر على الباب الجنوبى الجانبى نصه :« دائرة فرقة عسكرية » ، ولـــم نعـــثر عليهما . رفعت ، مرآة ، جـــ١ ص١٧٩ – ١٨٠ .

(٢٦) رفعت ، مرآة ، جـــ١ ، ص ١٧٩ .

(٢٧) قرأها إبراهيم رفعت « لسعد » والصواب ما أثبتناه ، انظـــر : رفعـــت ، مـــرآة ، جـــ١ ص ١٨٠ .

(٢٨) لم يرد التاريخ وحرف « ف » فى قراءة إبراهيم رفعت ، انظـــر رفعـــت ، مـــرآة جـــ١ ص١٨٠ .

(٢٩) رفعت مرآة ، جـــ١ ، ص١٨٠ .

(٣٠) أضاف إبراهيم رفعت كلمة « قد » قبل كلمة بدت فى السطر الأول ، والصواب مـــا أثبتناه. رفعت ، مرآة ، جـــ١ ، ص١٨٠ .

(٣١) لم يرد التاريخ وعبارة « حرره فخرى » فى قراءة إبراهيم رفعت والصواب مـــــا أثبتناه . انظر : رفعت ، مرآة ، جـــ١ ، ص ١٨٠ .

(٣٢) من آية رقم « ١٣ » سورة الصف .

(٣٣) من آية رقم « ٤٦ » سورة الحجر .

(٣٤) عن النقوش التأسيسية التى وردت فى صيغة أبيات شعرية فى البلد الحرام انظـــر : غباشى ، عادل بن محمد نور ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمـــــة والمشـــاعر المقدسة فى العصر العثمانى دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (مكـــة المكرمة : جامعة أم القرى ١٤١٠هـــــ) ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٣ ، الحـــارثى ، ناصر بن على ، محمد أفضل هروى وأعماله الفنية بمكة المكرمـــــة فـــى أواخـــر العصر العثمانى (مجلة العصور ، المجلد السادس، الجزء الثـــانى ، ١٩٩١م) ص ٣٣٠ .

(٣٥) الخط الثلث : خط متطور عن خط النسخ وسمى بذلك ، لأنه فى حجم يساوى ثلـــث خط النسخ الكبير الذى كان يكتب به على الطومار ، وهو الدرج أى الملف المتخـــذ من البردى أو الورق وكان يتكون من عشرين جزءا يلصق بعضـــها ببعـــض فـــى وضع أفقى ثم يلف على هيئة أسطوانة ، وكان سدس الدرج يسمى الطومار ، وكـــان

يكتب عليه بخط نسخى كبير عرف بخط الطومار ومنه تولد الخط الثلث ، وقد لعب خط النسخ (المحقق) والثلث دورا بارزا على العمائر والمخطوطات العثمانيـــة . انظر : مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الإســـلامية فـــى العصـــر العثمانى (مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م) ص ١٧٥ – ١٧٦ .

(٣٦) الحارثى ، ناصر بن على ، أعمال الخشب المعمارية فـــى الحجـــاز فـــى العصـــر العثمانى ، دراسة فنية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة (مكة المكرمـــة : جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، الفعر ، محمد فهد عبـــد الله ، الكتابات والنقوش فى الحجاز فى العصـــر المملوكـــى والعثمـــانى ، رســـالة دكتوراه غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م) ص ٣٣٦ ، ٣٧١ ، ٤٢٠ .

(٣٧) مؤذن ، عبد العزيز عبيد الرحمن ، كسوة الكعبة وطرزهـــا الفنيـــة منـــذ العصـــر العثمانى ، رسالة ماجستير غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة أم القـــرى ١٤٠٠ – ١٤٠١هـ) جـ١ ص ٣٦٦ ، ٣٦٨ .

(٣٨) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية ، ص ٧٧٧ ، ٧٧٨ .

(٣٩) سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ٣٦ ، عبد الحميد الثانى ، مذكراتى ، ص١١.

(٤٠) محمد فريد ، تاريخ ، ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٧٠٨ ، عبد الحميد الثانى ، مذكراتـــى ، ص ١١ ، ١٥ .

(٤١) عبد الحميد الثانى ، مذكراتى ، ص ١٥ .

(٤٢) محمد فريد ، تاريخ ، ص ٦٢٧ – ٦٧٦ .

(٤٣) عبد الحميد الثانى ، مذكراتى ، ص ١١ ، ١٢ ، ٣٧ ، الشـــناوى ، عبـــد العزيـــز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليـــها (القـــاهرة : مكتبـــة الأنجلـــو المصرية ، ١٩٨٠ م ، جـــ٢ ص ٩٨٨ – ٩٩١ ، ١٠٦٥ – ١١٢١ ، حســـون ،

علـــى ، تـــاريخ الدولـــة العثمانيـــة ، ط١ (دمشـــق : المكتـــب الإســـلامى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ١٧١ – ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ .

(٤٤) حسون ، تاريخ ص ٢٠٤ – ٢٠٦ .

(٤٥) سالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ١٢٨ – ١٣٠ ، المكى ، خلفـــاى عظـــام ، ص ١ –١٤ من الترجمة .

(٤٦) الشهرى ، محمد هزاع ، المسجد النبوى فى العصر العثمانى ، دراســـة معماريـــة حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (مكـــة المكرمـــة : جامعـــة أم القـــرى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٤٧) غباشى ، عادل بن محمد نور ، دار الضيافة بمكة المكرمة فى عصر السلطان عبـد الحميد الثانى دراسة تاريخية أثرية (مجلة جامعة أم القرى ، السنة الثامنة ، العـــدد العاشر ١٤١٥هـ) ص ٢١٣ – ٢١٧ .

(٤٨) سالنامة ، الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ١٣٩ ، كردى ، التاريخ القويـــم ، جـــ٦ ص ٣٣٦ ، مغربى أعلام ، جـ٣ ص ١١٢ .

(٤٩) بعد إجراء التنظيمات فى الدولة العثمانية أصبح قـــادة أقســـام المشـــاة ووحداتـــهم المختلفة يتألفون من عدة أورطات (وحـــدات) يرأســـهم الرئيـــس الأول (بـــاش قومندان) . انظر : شوكت محمود ، التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانيـــة منـــذ بداية تشكيل الجيش (دار طلاسى للدراسات والترجمة والنشر ١٩٨٨م) ص ٤٤.

(٥٠) كردى ، التاريخ القويم ، جـ٦ ص ٣٣٦ .

(٥١) سالنامة ، الحجاز سنة ١٣٠٣هـ، ص ١٣٩ .

(٥٢) رفعت ، مرآة ، جـ١ ، ص ١٩٧ .

(٥٣) كردى ، التاريخ القويم ، جـ٦ ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٥٤) رفيع ، مكة ، ص ٢٣٣ .

(٥٥) مغربى ، أعلام ، جـ٣ ص ١١٧ .

(٥٦) تولى إمارة مكة المكرمة فى ١٢٩٩/١١/٢٤ وبقى بها إلى أن توفى فـــى جمـــادى الأول عام ١٣٢٣هـــ . ابن سرور ، الشريف مساعد بن منصـــــور آل عبـــد الله ، جدول أمراء مكة المكرمة منذ فتحها إلى الوقت الحاضر ، ط١ (مكة المكرمـــــة : مطبعة النهضة الحديثة ١٣٨٨هـــ/١٩٦٨م) ص ٤٥ .

(٥٧) رفعت، مرآة ، جـــ١ ص ١٩٧ ، كردى ، التاريخ القويم ، جـــ٦ ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٥٨) الواسعى ، عبد الواسع بن يحيى ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فـــى حوادث وتاريخ اليمن ، ط٤ (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـــــ/ ١٩٨٤م) ص ٢٦٦ – ٢٦٩ .

(٥٩) رفعت ، مرآة ، جـــ١ ص ١٩٧ .

(٦٠) غباشى ، المنشآت ، ص ٢٣٤ – ٢٤٠ ، ٢٧٧ – ٢٧٩ ، ٣٠٦ .

(٦١) المكى ، خلفاى ، جـــ٣ ص ١٢١ .

(٦٢) .

(٦٣) عجيمى ، هشام بن على وعادل بن محمد نور غباشى ، قلعتا لعلع وهنـــــدى بمكـــة المكرمة دراسة تاريخية أثرية (مجلة العصور ، المجلـــد الثـــامن ، الجـــزء الأول ١٩٩٣م) ص ٢١٣ .

(٦٤) المكى ، خلفاى عظام ، ص ١٠ من الترجمة ، مغربى ، أعلام ، جـــ٣ ص ١٢٩.

(٦٥) كردى ، التاريخ القويم ، جـــ٦ ص ٣٣٧ .

(٦٦) رفيع ، مكة ، ص ٢٣٣ .

(٦٧) مغربى ، أعلام ، جـ٣ ص ١٢١ ، ١٢٩ .

(٦٨) رفعت ، مرآة ، جـ١ ص١٩٧ .

(٦٩) غباشى ، عادل بن محمد نور ، إيصال مياه عين الوزيرية إلى مدينة جدة فى بداية القرن الرابع عشر للهجرة (بحث تحت الطبع – بمشيئة الله – بمجلة كلية الآثار جامعة القاهرة) ص ٤ ، ٥ من الطباعة الأولى .

(٧٠) رفعت ، مرآة ، جـ١ ص ١٩٧ .

(٧١) الكردى ، محمد طاهر ، تاريخ الخط العربى وآدابه ، ط١ (المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ص ٢١١ – ٢٦٥ .

(٧٢) الكردى ، تاريخ الخط ، ص ٢٥٣ ، ٣٧٢ .

(٧٣) الحارثى ، محمد أفضل هروى ، ص ٣١٩ – ٣٢٤ .

(٧٤) من آية رقم (٦٢) سورة الأنعام .

(٧٥) الفاسى ، أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على ، شفاء الغرام باخبار البلد الحرام (بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، د. ت) جـ١ ص ٤٨ ، ٤٩ الخوارزمى ، محمد بن إسحاق ، إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبى ، ط١ (مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) جـ١ ص ٧٢ ، محب الدين الطبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر ، القرى لقاصد أم القرى ، ط٣ (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ص ٦٥١ .

(٧٦) الفاسى ، شفاء جـ١ ص ٤٨ – ٥٣ ، الخوارزمى ، إثارة ، جـ١ ص٧١ – ٧٤، محب الدين الطبرى ، القرى ، ص ٦٥٠ – ٦٥١ ، عوض الله السيد أحمد أبو

الفضل ، مكة فى عصر ما قبل الإسلام ، ط٢ (الرياض : مطبوعات دارة الملـــك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ٣٣ — ٣٦ .

(٧٧) ورد فى اللغة من السلاطة بمعنى القهر ، ومن هنا أطلق على الوالـــى ، وقـد ورد اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان ، ثم أطلق عل عظماء الدولـة ، وأصبح لقبا عاما بعد أن تغلب الملوك بالشرق على الخلفاء ، ثم صار يطلق علـــى الولاة المستقلين تمييزا لهم عن غيرهم من غـــير المســتقلين ، وفـــى العصريـــن المملوكى والعثمانى أصبح هذا اللقب يطلق على رئيس الدولة سابقا لاسمه . انظـر: الباشا حسن ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ط١ (القـاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م) ص ٣٢٣ — ٣٢٩ .

(٧٨) أطلق على أمير القطر وحاكمه ، وعرف الوالى منذ صدر الإسلام واســتمر نظـام استخدام الولاة فى جميع العصور الإسلامية . انظر : الباشـــا ، حســن ، الفنـــون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية (القاهرة : دار النهضة العربيـة ، ١٩٦٦م) جـ٣ ص ١٣٠٨ — ١٣٠٩ .

(٧٩) غباشى ، المنشآت ، ص ٥١٨ ، ٥١٩ ، شوكت ، التشكيلات ، ص ٤٨ ، ٤٩.

(٨٠) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمـد بـن مكـرم ، لسـان العـرب ، ط١ (بيروت: دار صادر ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) جـ١٥ ، ص ٣٩٠ .

(٨١) غباشى ، المنشآت ، ص ٥١٣ .

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – ابن سرور ، الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله ، جـــدول أمـــراء مكـــة المكرمة منذ فتحها إلى الوقت الحاضر ، ط١ (مكة المكرمة : مطبعة النهضـــة الحديثة ١٣٨٨هـــ/١٩٦٨م) .

٣ – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لســـان العـــرب ، ط١ (بيروت دار صادر ، ١٤١٠هـــ/١٩٩٠م) .

٤ – أنجلو بيشى ، مكة المكرمة منذ مائة عامة (لندن : دار ايميل للنشر ، د. ت)

٥ – الباشا ، حسن ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ط١ (القاهرة: دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م) .

٦ – ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية (القـــاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م) .

٧ – البتونى ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، ط٣ (الطائف : مكتبة المعـــارف ، د. ت) .

٨ – الحارثى ، ناصر بن على ، أعمال الخشب المعمارية فى الحجاز فى العصـــر العثمانى « دراسة فنية حضارية » ، رسالة ماجستير غـــير منشـــورة (مكـــة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م) .

٩ – ، محمد أفضل هروى وأعماله الفنية بمكة المكرمة فى أواخـــر العصر العثمانى ، مجلة العصور ، المجلد السادس ، الجزء الثانى ،١٩٩١م).

١٠ – حسون ، على ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط١ (دمشق : المكتب الإســـلامى ، ١٤٠٢هـــ / ١٩٨٢م) .

١١ – الخوارزمى ، محمد بن إسحاق ، إثارة الترغيب والتشـــويق إلـــى المســـاجد الثلاثة والبيت العتيق ، تحقيق مصطفى محمد حســـين الذهبـــى ، ط١ (مكـــة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٨هـــ / ١٩٩٨م) .

١٢ – رفعت ، إبراهيم ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحـــج ومشـــاعره الدينية (د. ن. د. ت) .

١٣ – رفيع ، محمد عمر ، مكة فى القرن الرابع عشـــر الـــهجرى ، ط١ (مكـــة المكرمة : منشورات نادى مكة الثقافى ، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م .

١٤ – الروقى ، عايض بن خزام ، حروب محمد على فى الشام وأثرها فـــى شـــبه الجزيرة العربية ، ط٢ (مكة المكرمة : جامعة أم القـــرى) معـــهد البحـــوث العلمية ، ١٤١٩هـــ) .

١٥ – شالنامة الحجاز سنة ١٣٠٣هـــ ، ط٢(مكة المكرمة : المطبعة الميرية) .

١٦ – السباعى ، أحمد ، تاريخ مكة ط٦ (مكة المكرمة : مطبوعات نـــادى مكـــة الثقافى ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م) .

١٧ – الشناوى ، عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليـــها ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م) .

١٨ – الشهرى ، محمد هزاع ، المسجد النبوى فى العصر العثمانى دراسة معمارية حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة أم القـــرى ، ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٧م) .

١٩ – شوكت ، محمود ، التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشـــكيل الجيش العثمانى حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمه عن اللغة التركية يوســـف خيســـة ومحمود عامر ط١ (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٨م) .

٢٠ – صادق ، محمد باشا ، دليـــل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فـــج، ط١ (مصر : المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المعزية ، ١٣١٣هـــ).

٢٢ – عبد الحميد الثانى ، السلطان ، مذكراتـــى السياســـية « ١٨٩١ – ١٩٠٨م » ط٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م) .

٢٣ - عجيمى ، هشام بن على وعادل بن محمد نور غباشى ، قلعتا لعلع وهندى بمكة المكرمة دراسة تاريخية أثرية (مجلة العصور ، المجلد الثامن ، الجوء الأول ، ١٩٩٣م) .

٢٤ - عوض الله ، السيد أحمد أبو الفضل ، مكة فى عصر ما قبل الإسلام ، ط٢ (الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ/١٩٨١) .

٢٥ - غازى الهندى ، عبد الله بن محمد ، إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام (مكة المكرمة ، مخطوط مصور بمكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢) .

٢٦ - غباشى ، عادل بن محمد نور ، إيصال مياه عين الوزيرية إلى مدينة جدة فى بداية القرن الرابع عشر للهجرة (بحث تحت الطبع - بمشيئة الله - بمجلة كلية الآثار جامعة القاهرة) .

٢٧ - ---------- ، دار الضيافة بمكة المكرمة فى عصر السلطان عبد الحميد الثانى دراسة تاريخية أثرية (مجلة جامعة أم القرى ، السنة الثامنة ، العدد العاشر ، ١٤١٥هـ) .

٢٨ - ---------- ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة فى العصر العثمانى دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤١٠هـ) .

٢٩ - الفاسى ، أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية ، د. ت) .

٣٠ - الفعر ، محمد فهد عبد الله ، الكتابات والنقوش فى الحجاز فى العصر العثمانى دراسة فنية حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٣١ - فيسى ، وليام وجيليان غرانت ، المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين ، ط٢ (الرياض : التراث ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

٣٢ - الكردى ، محمد طاهر ، تاريخ الخط العربى وآدابه ، ط١ (المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) .

٣٣ - ---------- ، كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط١ (مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

٣٤ - المحامى ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقى ، ط٢ (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٣٥ - محب الدين الطبرى ، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر ، القرى لقاصد أم القرى ، ط٣ (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٣٦ - مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى (مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م) .

٣٧ - مغربى ، محمد على ، أعلام الحجاز فى القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ، ط١ (القاهرة : مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

٣٨ - المكى ، محمد أمين ، خلفاى عظام عثمانية حظرتتك حرمين شريفيندكى آثار مبرورة ومشكورة هما يونلرندن « الآثار المبرورة والمشكورة لسلاطين آل عثمان فى الحرمين الشريفين » ترجمة غير منشورة من اللغة التركية للدكتور سعد الدين عثمان أونال (الطبعة العثمانية ١٣١٨هـ) .

٣٩ - المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى ، الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ط١ (جدة : دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

٤٠ - مؤذن ، عبد العزيز عيد الرحمن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منـــذ العصر العثمانى ، رسالة ماجستير غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ) .

٤١ - الواسعى ، عبد الواسع بن يحيى ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الـــهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ، ط٤ (صنعاء : الدار اليمينة للنشـــر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٤٢ - مقابلة فى عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م مع الأستاذ حامد بن حسن مطـــاوع رئيس تحرير صحيفة الندوة سابقًا والكاتب المعروف فله خالص الشـــكر والتقدير .

٤٣ - سبق لـــى أن قمـــت بتصويـــر النقشـــين موضـــوع الدراســـة عـــام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ولم أتمكن من أخذ أبعادهما ، وقد تيســـر لزميلـــى الدكتور ناصر بن على الحارثى الإطلاع على النقشين عام ١٤١٨هـــــ وأمدنى بأبعادهما فله خالص الشكر والتقدير .